وكانت لهم ضروب من القصص، منها البطولي الذي يصف الحروب، ومنها العاطفي الذي صوّر آلام المحبين ولواعجهم. وقد اتصلت موارد هذه القصص بواقع الحياة، وارتبطت مضامينها بالقيم المعروفة عندهم كالشجاعة والبطولة والكرم والوفاء والحب. وكان بعض أبطالها معروفين بأعيانهم كعنترة وحاتم الطائي والسموءل ..."[1]

ومن أشهر القصص العربية ما نسج حول أيام العرب - أي حروبهم ومعاركهم - من حكايات وأخبار، وقد اهتم بها الرواة جيلا بعد جيل، ثم دونت في عصور التدوين بعد الإسلام، وحرص شراح النقائض الشعرية الأموية على رواية ما عرفوه من أخبار هذه الأيام، واهتم بها المؤلفون كابن قتيبة وابن عبد ربه والأصفهاني والميداني وغيرهم، فخصّت بها مصنفاتهم. وكان لبعض هذه الأيام شهرتها الفائقة ودلالاتها المعبّرة، كأيام البسوس، وداحس والغبراء، والكلاب، والفجار، بما حفلت من حكايات البطولة والفروسية.

كما عرف العرب منذ الجاهلية الأولى أحاديث الهوى وقصص الحب وحكاياته الطائرة، التي يصف د. عز الدين إسماعيل بعض نماذجها الرائعة بأنها "مثال حي لعلاقات الحب الطاهرة البريئة. ولمبدأ الوفاء بين المحبين التي لا تقل روعة في مضمونها عن قصة روميو وجوليت في الأدب الغربي"[2].

وقد ظلت قصص الهوى العذري التي دارت في القرن الأول الهجري (كقصص مجنون بني عامر، وكثير عزة، وجميل بثينة، وغيرهم)، متداولة ذائعة يتناقلها الناس ويترصدها الرواة والمؤلفون، ويتمثلها العشاق والمغرمون على مرّ العصور.

القصص في العصر الإسلامي:

اختفت في الإسلام - أو كادت أن تختفي - تلك القصص والأساطير الجاهلية، ولم يعد لها من أهمية تذكر، بعد أن ولّت القصص وجهة إسلامية جديدة، واتخذت غاية وعظية تأديبية، ترغّب الناس في الخير والعمل الصالح، وترهّبهم من الشر والفساد. وكان ذلك من أقوى الأسباب التي أدت إلى رواج القصة ونموها في صدر الإسلام وما تلاه من عصور قريبة"[3].

---

(1)، (2) في النثر العربي: د. محمد يونس عبد العال، الشركة المصرية العالمية، لونجمان، ط 1/1996، ص 228.

(3) نفسه، ص 229 (بتصرف)